

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الشورى | من الآية 52 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويغفو عن السيئات ويغفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون - 00:00:01

ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته - 00:00:33

وهو الولي الحميد هذه الآيات الكريمة من سورة الشورى يذكر جل وعلا شيئاً من نعمه على عبادة وفضلاته عليهم وقال جل وعلا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويغفو عن السيئات - 00:01:08

ويغفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الله جل وعلا يقبل توبة العبد اذا تاب اليه امرهم جل وعلا بالتنورة وقبلها منهم جل وعلا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - 00:01:43

عن عبادة عامة المؤمن والكافر اذا تاب الكافر تاب الله عليه ثم ان التوبة تكون من كافر وتكون من مؤمن والتوبة يكون عن حق يتعلق لله جل وعلا وتكون عن حق - 00:02:14

للملخوق اما بالنسبة للمستقيل فان الله جل وعلا يقبل التوبة ولا يردها اذا صدق العبد في توبته الى الله جل وعلا واما بالنسبة للماضي فلا يخلو ان كانت توبة صادقة - 00:02:49

من كافر تاب الى الله جل وعلا فالله جل وعلا يقبل توبته فيما يتعلق بحقه وفيما يتعلق بحق الادميين الكافر اذا تاب عن حق يتعلق بالله او يتعلق بمخلوق والله جل وعلا يقبل توبته - 00:03:21

وتكون توبته هذه ماحية لكل حق عليه فالكافر اذا تاب من سرقة تاب من الشرك اولاً ووحد الله جل وعلا والله يقبل توبته ويتحمل عنه جل وعلا حقوق العباد من سرقة - 00:03:55

وقاتل وظلم وغير ذلك اذا تاب فتوبته تكون ماحية لكل ذنب اقترفه من قبل فالكافر مهما قتل اذا اسلم فلا يطالب التبعات السابقة من قاتل لا يتغلب بالقصاص سرقة لا يطالب بالحد - 00:04:27

شرب خمر لا يطالب باقامة الحد عليه حينما اقترفه في كفره سرق مالا لا يطالب برد هذا المال والتوبة تجب ما كان قبلها واما توبة المسلم عن المعاصي فلا يخلو - 00:05:04

اما ان كانت في في حق لله جل وعلا الله جل وعلا يتوب عليه واما اذا كانت بحق لادمي فلابد من رد الحق الى صاحبه ايضاح ذلك مسلم شرب الخمر - 00:05:34

فتاب واناب الى الله واحسن العمل فالله يتوب عليه اذا استكملا ثلاثة شروط الندم على ما فرط منه والبعد عن المعصية هذه والعزم على الا يعود اليها مرة ثانية هذه الثلاثة شروط - 00:06:00

الاقلاع عن المعصية الندم على ما فرط منه العزم على الا يعود شرب الخمر فاقلع عن شرب الخمر ندم على ما فرط منه لا يتمدح بما حصل منه انا فعلت وانا فعلت - 00:06:26

يندم على ما فرط منه الثالث العزم على الا يعود الى هذا الذنب مرة اخرى اذا استكملا هذه الثلاثة الشروط فان الله جل وعلا يتوب

عليه كان يتهاون بالصلوة فاقطع عن هذا التهاون - 00:06:50

وندم على ما فرط منه وعزم على الا يعود الى التهاون مرة اخرى يقبل الله توبته ويتب عليه هذه حقوق الله جل وعلا حق لادمي مسلم اختلس مالا لأخيه المسلم - 00:07:17

لابد مع الشروط الثلاثة في التوبة الشرط الرابع وهو رد الحق الى صاحبه يسرق المال ويقول استغفر الله واتوب اليه. ويقطع ويندم ويعدم على الا يعود ما يكفي هذا لان مال المسلم عنده - 00:07:43

لابد ان يرده ان يرد المظلمة الى صاحبها والا تبقى في ذمته يطالبه بها يوم القيمة اذا فتوب الكافر تجب ما كان قبلها مطلقا من اي حق وتوبة المسلم في هذه الشروط الثلاثة - 00:08:10

في حق الله جل وعلا وبالشروط الاربعة في حق ما كان في حق ادمي والله جل وعلا رغب في التوبة وحث عليها في ايات كثيرة من كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:39

حث على التوبة واحبر انه يتوب الى الله في اليوم مئة مرة وفي حديث اخر اكثر من سبعين مرة واحبر ان الله جل وعلا يفرح بتوبة عبده وان الله يقبل توبه عبده ما لم يغفر - 00:09:03

وهذا حث من الله جل وعلا للعباد بالمبادرة بالتوبة فتجب المسارعة بالتوبة الى الله جل وعلا من كل ذنب قد يقول قائل هو واقع في اكبر من معصية هل تصح توبته - 00:09:28

في معصية دون معصية اذا مثلا هو واقع في ترك الصلاة والتساهل فيها والا تاركها بالكلية كافر لكن التساهل فيها او عدم المحافظة على صلاة الجماعة وواقع في الغيبة م الواقع في النعيمة - 00:09:56

اراد ان يتوب الى الله جل وعلا من بعضها ولم يستطع التوبة من البعض الاخر فهل تصح توبته عن التساهل بالجماعة والصلوة وان لم يتتب عن الغيبة وهل تصح توبته عن النعيمة وان لم يتتب عن الغيبة - 00:10:26

الجواب نعم اذا تاب من معصية توبه صادقة صحت توبته والله جل وعلا يقبلها ويتجاوز عنه وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة يقبلها منهم جل وعلا ويعفو عن السيئات عن السينات التي حصلت - 00:10:52

يتتجاوز عنها جل وعلا اذا تاب العبد عفا له عما مضى سبحانه كما قال جل وعلا والذين لا يدعون مع الله الله اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون - 00:11:23

ومن يفعل ذلك اي هذه الجرائم الثلاث يلقى اساما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمـا - 00:11:45

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وقال جل وعلا قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف يغفر لهم ما قد سلف فهو جل وعلا يقبل توبه العبد في المستقبل - 00:12:14

ويغفو عن السيئات التي حصلت ويعلم ما تفعلون. هذى فيها ترغيب وفيها ترهيب فيها حث وفيها زجر ويعلم ما تفعلون ما تفعله من طاعة او قربة للله جل وعلا او نية في القلب صادقة - 00:12:38

او محبة للخير والله جل وعلا يعلم ذلك ويثيب عليه وما تفعله ايه الفاسق من معصية وخيانة وخديعة وغش وغير ذلك من الاعمال السيئة فالله جل وعلا يعلمها ويطلع عليها - 00:13:09

ثم ان في هذه حث للتوبة ليقبلها الله جل وعلا قد يقول قائل كما قال الرجل الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم يظن ان لا تقبل توبته لانه عمل اعمالا - 00:13:41

فظيعة في منتهي الفظاعة والشناعة كأنه يقول ما تقبل التوبة هذه والله جل وعلا يقول لا ويقبل التوبة ويعلم ما فعلت كله لا تقل هذا شيء لا تحمله التوبة او لا تطيقه او لا تسعه - 00:14:04

لا لان الذي قال لك ويعفو عن السيئات يعلم كل ما فعلت فالرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا متعدد هل تقبل توبتها او لا فذهب يسأل عابدا جاهلا وقال له انه قتل مائة نفس تسعة وتسعين نفسا - 00:14:34

فهل له من توبة قال لا تسبة وتسعين نفس لا توبة لك فشد الخير في وجهه فاختلط هذا المجرم الذي جاء ليتوب وقتل هذا الرجل وهو الذي جنى على نفسه. لانه بين يديه رجل قتل تسعه وتسعين نفسا - 00:15:03

ثم يقفل باب الخير امامه لا شك انه سيكمل به المئة فذاك المفتى هو الجاني لو كان يعلم علما حقيقيا انها لا تقبل توبته ما صارحه في هذا العجلانية اسلام - 00:15:31

كيف تصارحه بما يكره وقد قتل تسعه وتسعين نفسا فاختلط سيفه وقتل هذا المفتى على جهل وظلالة واكملا كم؟ مئة ثم سأله عن اعلم اهل الارض فدل على عالم فذهب اليه - 00:15:51

وقال له انه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة بباب التوبة مفتوح واري ان بذلك هذه التي قتلت بها هذه الانفس بلد سوء - 00:16:14

فاتركها واذهب الى البلد بلد كذا فيها اناس يعبدون الله فاعبد الله معهم استبشر وفرح وسر واسفرت الدنيا امام فتوجه الى بلد الاخيار كان نهاية اجله وهو في الطريق وحضرت اليه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب - 00:16:32

كل يريد قبض روحه ملائكة الرحمة يقولون جاء تائبا خرج من بلاد الفسق والفحور الى بلاد الاخيار تائبة فنحن احق به وملائكة العذاب يقولون انه لم يعمل خيرا قط وجنى ما جنى من الاعمال السيئة فنحن احق به - 00:17:01

وهو رجل سوء فاختصموا فيه فارسل الله جل وعلا اليهم ملكا في صورة انسان حكموه فقال قيسوا ما بين البلدين فان كان الى بلد الاخيار اقرب فتقبضه ملائكة الرحمة انه محسوب منهم - 00:17:23

وان كان الى بلد الاشرار اقرب فتقبضه ملائكة العذاب وفي رواية ان الله جل وعلا قال لبلد الاخيار تكريبي ولبلد الاشرار تبعادي. فكان الى بلد الاخيار اقرب بشبر وفي رواية ان هنا بعنقه - 00:17:45

لما شعر بالموت ناء بعنقه الى بلد الاخيار هو متوجه اليها. فكان اقرب اليها بهذه النهاية شبر فقبضته ملائكة الرحمة وذلك ان الله جواد كريم يحب من عباده ان يتوبوا اليه ليتوب عليهم جل وعلا - 00:18:05

فهمما عمل المرء من الاعمال حالة كفره او حال اسلامه ونادي ما وتاب الى الله جل وعلا واستكملا شروط التوبة فان الله جل وعلا بجوده وكرمه واحسانه وفضله يقبلها وهو جل وعلا يعلم ما يفعل العباد - 00:18:35

وهو جل وعلا لا تخفي عليه خافية يعلم ان هذا العبد الذي يا تائبا قد قتل مئة نفس قبله ولا يقال ان هذا الجرم وهذا الذنب لا تتحمله المغفرة والرحمة - 00:19:04

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون. وفي قراءة ويعلم ما يفعل - 00:19:27

اي ما يفعل العباد والقراءتان سبعينان ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويستجيب الذين الذين يصح ان تكون فاعلا ويصح ان تكون مفعولا ويستجيب الذين يستجيب - 00:19:51

دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات يستجيب طلب الذين امنوا وعملوا الصالحات يكون في محل نصب مفعول يستجيب للذين امنوا يستجيب لهم يستجيب دعاءهم سؤالهم ويصح ان يكون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:20:22

يستجيب المؤمنون لله جل وعلا استجابوا لله يعني استجابوا دعوة الله استجابوا للايمان بالله وتصديق الرسل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات لابد من الايمان والعمل الصالح في حال المهلة والسعفة - 00:20:55

فلا يصح دعوة الايمان بدون عمل صالح كما ان العمل وان كان ظاهره الصلاح فانه لا يصح ولا ينفع بدون الايمان اذا قرن معا الايمان والعمل الصالح كما هو في كثير من اي القرآن - 00:21:28

فالمراد بالايمان عمل القلب والمراد بالعمل الصالح عمل الجوارح اذا ذكر وحده فما احدهما معا احدهما فقط شمل الاثنين الايمان اذا ذكر وحده فهو قول وعمل واعتقاد والعمل الصالح اذا ذكر وحده فهو عمل القلب وعمل الجوارح - 00:21:54

عملوا قلب الاخلاص لله وعمل الجوارح حركات البدن وعمله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يستجيب دعاءهم او هم

يستجيبون له ويوفقهم لذلك استجيبوا لربكم ويزيدهم من فضله يعطفهم فوق ما يستحقون - [00:22:22](#)  
من الحسنات زيارة قال بعض السلف يقبلوا شفاعتهم في اخوانهم وقال بعضهم يقبلوا شفاعتهم في اخوانهم وفي اخوان اخوانهم  
يستجيبوا دعاءهم كما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - [00:22:56](#)

انه خطب في الشام وقال انتم المؤمنون وانتم اهل الجنة ومن اسرتموهم من فارس والروم ارجو ان يكونوا معكم في الجنة لانكم اذا صنعوا لكم صنيعا قلتم احسنتم غفر الله لكم - [00:23:24](#)

احسنتم رحمة الله فيستجيب الله دعاءكم فيهم فالمؤمن اذا دعا لأخيه المسلم استجاب الله جل وعلا دعاءه فيه واذا دعا المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب امن الملك على دعائه وقال له بمثل ذلك - [00:23:51](#)

اذا دعوت لأخيك المسلم مثلا بالمغفرة وهو ليس عندك امن الملك على دعائك وقال ولد بمثل ذلك. دعا لك الملك بالمغفرة اذا دعوت لأخيك المسلم بالشفاء والعافية امن الملك على دعائك - [00:24:24](#)

وقال ولد بمثل ذلك وهكذا المؤمن اذا دعا لأخيه المسلم بدعاوة بظاهر الغيب استجيب له باذن الله بتتأمين الملك وله مثل دعوته قال بعض السلف ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني يستجيب لهم في الشفاعة. يشفعهم في اخوانهم - [00:24:49](#)

ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوانهم ولما ذكر جل وعلا الفضل الذي اعده للمؤمنين ترغيبا ذكر ما اعد للكافرين تحذيرا وتخويفا. فقال والكافرون لهم عذاب جديد يستجيب للمؤمنين ويزيدهم - [00:25:20](#)

والكافرون لهم عذاب شديد لانهم كفروا بالله وبرسله والعذاب الشديد في الدار الآخرة والله جل وعلا العظيم اذا قال هذا عن هذا الشيء انه شديد وكبير فهو عظيم حقا وشديد حقا - [00:25:51](#)

والكافرون لهم عذاب شديد ورد ان اهل الصفة فقراء المسلمين نظروا و قالوا اليهود بنو قريطة وبنو النظير ما احب فليت لنا من الدنيا ما نحب فأنزل الله جل وعلا ولو بسط الله الرزق لعباده ليغوا في الارض - [00:26:12](#)

ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ولو بسط الله الرزق لعباده ليغوا في الارض الله جل وعلا مهما اعطي لا ينقص ما عنده يعطي العطاء الجليل ويعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - [00:26:50](#)

ويحرم الدنيا من يحب ومن لا يحب والعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما ان المنع من الدنيا لا يدل على الكراهية والبغض وقد قال صلى الله عليه وسلم - [00:27:23](#)

فيما يرويه عن ربه جل وعلا في الحديث القديسي انه قال يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنمكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسأله تصور كل انسان يعطى ما تمنى - [00:27:43](#)

وقد يسأل المرء من الدنيا اضعاف الدنيا فاعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المحيط اذا ادخل البحر وذلك ان الله واجد ماجد جل وعلا - [00:28:13](#)

يعطي الجليل لكنه جل وعلا يمنع الدنيا عنمن يحب لمصلحته ويعطي الدنيا عنمن يبغض ويكره  
يعطي الدنيا لمن يبغض ويكره جل وعلا والعطاء والمنع لحكمة - [00:28:37](#)

يعلمها الله جل وعلا والبشت في الدنيا والعطاء الجليل في الدنيا قد يكون سببا للبغى والظلم كما حصل من قارون ان قارون كان من قوم موسى صبغ عليهم واتيناهم من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة - [00:29:07](#)

اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرجين الایات اعطي من الدنيا الشيء الكثير. فيبغى وكذلك اعطي الله ما اعطي فرعون وتتعذر وظلم ولذا قال الله جل وعلا في حق المؤمنين - [00:29:37](#)

ولو بسط الله الرزق لعباده لا يغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء لعمارة الكون جعل بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ليحتاج كل واحد الى الاخر الغني يحتاج الى الفقير - [00:30:03](#)

والفقير يحتاج الى الغني فيحصل التعاون بين الطرفين فيعمـر الكون باذن الله ولو كان الناس كلهم اغنياء اذا تعطلت كثـير من المصالح ولو كان الناس كلهم فقراء فهـلـكـوا وتعـطلـتـ المصالـح - [00:30:31](#)

فلحكمة يريدها الله جل وعلا اغنى من شاء وافقر من شاء ولا يدل الغنى على المحبة كما لا يدل الفقر على الكراهة النبي صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله - [00:30:57](#)

وافضل الخلق على الاطلاق يبيت الليالي طاويا من الجوع وحال حفر الخندق الصحابة رضي الله عنهم ربطوا على بطونهم الحجر من الجوع والنبي صلى الله عليه وسلم ربط على بطنه حجرين - [00:31:19](#)

اشد جوعا عليه الصلة والسلام واعطاه الله جل وعلا ما اعطاه من النعم والخيرات فاعطى رجلا مائة من الابل ثم مائة من الابل ثم مائة من الابل ثلاثة من الابل اعطتها لرجل واحد - [00:31:44](#)

في موقف واحد واعطى رجلا اخر غنما بين جبلين لا يحصيها العدد الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ويحرم الدنيا من يحب ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - [00:32:05](#)

ولو بسط الله الرزق لعباده بسط بمعنى وسع الرزق لعباده لبغوا في الارض لفسدوا وتجاوزوا الحد وتمادوا في الغيب لكن الله جل وعلا يربىهم ويعطيهم ما فيه صلاح من اراد صلاحه - [00:32:34](#)

كما تمنع عن ابنك السقيم بعض الاطعمه الضارة لا بخلا ولا لعدم مودتك لابنك وانما لصالحه تحجبه عن بعض الشيء لصالحه هو والله جل وعلا يحجب بعض العباد عن الدنيا - [00:33:07](#)

بخير ساقه اليه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ينزل بقدر يعطي على قدر و يجعل الازراق متسلسلة لا يعطيها دفعة واحدة ويضيعها المرء او يبذر فيها - [00:33:38](#)

وانما يجعلها مرتبة ويوسع على من شاء ويضيق على من شاء لحكمة ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير خير جل وعلا باحوال عباده مصير بهم كما ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول - [00:34:13](#)

ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه ومن عبادي من من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنته لافسدت عليه دينه فهو جل وعلا - [00:34:45](#)

يعطي لحكمة انه بعباده خبير بصير. تعليل للبسط والمنع لانه جل وعلا يعلم حال عبده وهو الذي ينزل الغيث والمراد به المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما قنطوا - [00:35:05](#)

وينشر رحمته تتأخر الامطار عن الناس لا ييأسوا ويقطنوا وتقحط الارض قصور القحط والناس من من المطر استبعدوه ويتصور انه شبه مستحيل او لن يحصل لتناثر السنين عليهم ثمان الله جل وعلا ينزل ذلك - [00:35:33](#)

جاء رجل الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين الارض وقنط الناس قال حصل هذا؟ قال نعم. قال مطر يعني ان الرحمة تنزل عند هذا وقرأ قول الله جل وعلا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته - [00:36:09](#)

ينشر يعم على السهل والجبل لا يقال رحمة الله تنزل في الاسفل والاعلى ما تأتيه او رحمة الله تنزل في الاعلى والاسفل ما يطوله شيء لا ينشرها جل وعلا. ورحمته هنا المطر كذلك. فالله جل وعلا عبر عنه باسمين - [00:36:42](#)

الغيث والرحمة وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته فيها قراءتان بفتح النون وكسرها قنطوا وقنطوا وينشر بمعنى يعم رحمته وفضله على القريب والبعيد والسهل والجبل والمنخفض والمرتفع - [00:37:11](#)

وينشر رحمته وهو الولي المتولي لشؤون عبادة الحميد المستحق للحمد جل وعلا فهو محمود جل وعلا على كل حال محمود في جميع افعاله جل وعلا فهو الولي المتولي لامور عباده - [00:37:49](#)

ومتصرف فيهم كيفما شاء وعلى ما اراد بحكمة وهو محمود على ذلك جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:38:21](#)